



في حج أحد الأعوام دار بيبي وبين الشيخ عبدالله الشهري - رحمه الله - حديث عن الرجل الراحلة، الذي أشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: ((تجدون الناس كإبل مائة لا يجد الرجل فيها راحلة)), وأذكر أنني اقترحت عليه أن ينشئ مجموعة في الواتساب ويسميها "مجموعة الرواحل".

وبعد إنشاء المجموعة طلبت منه أن يكتب مشاركة حول عنوان المجموعة، فاستجاب لطلبي، وجعل مشاركته في ظلال قول الله تعالى في سورة طه: {وَأَنَا اخْتَرُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى}، وأراد أن يبين من خلالها مقومات اختيار الرجل "الراحلة" الذي يعز وجوده في دنيا الناس، ويعتمد عليه في جليل المهام.

فكانـت هذه المقالة التي انتشرت فيما بعد بعنوان: "المقاييس والمواصفات العمرية في اختيار الرجال":

(في تصورـي أن أي مشروع دعوي أو خيري يراد له النجاح فلا بد - بعد توفيق الله - للقائمين عليه من أن ينظروا - بعد الإخلاص والتجرد - في عوامل كثيرة أهمها أربعة:

**١/ الأفكار:** وكلـما كانت أفكاراً إبداعية ومتقددة كانت أكثر نجاحاً وتحقيقاً للأهداف وجذبـاً للفئـات المستهدـفة. والأفكارـ الـيـوم لم تعد حـكراً على أحدـ بل - وللهـ الحـمدـ صارت تـوزـعـ علىـ قـارـعـةـ الطـرـيقـ عـبـرـ وـسـائـلـ التـواـصـلـ المـخـتـلـفةـ.

**٢/ المال:** ولا شكـ أنهـ عصبـ الحياةـ لكلـ مشروعـ ولكنـ الإـبداعـ وـالـجـودـةـ فيـ التـخطـيطـ وـالـتـنـفـيـذـ تـجلـبـ - بـإـذـنـ اللهـ - رـؤـوسـ الأـمـوالـ وـأـرـيـابـهاـ وـالـقـائـمـينـ عـلـيـهـاـ

**٣/ النظام:** وأقصدـ بهـ لوـاـحـ المـشـرـوعـ وـأـنـظـمـتـهـ وـخـطـطـهـ الـمـخـتـلـفـةـ، وـكـلـماـ كانـتـ أـكـثـرـ إـحـكـاماـ كانـتـ أـكـثـرـ تـحـقـيقـاـ لـلـأـهـادـفـ بـأـقـلـ

الـجهـودـ وـأـقـلـ التـكـالـيفـ وـأـعـظـمـ النـتـائـجـ.

**٤/ الرجال... ثم الرجال... ثم الرجال:**

وـهـوـ أـهـمـ هـذـهـ العـوـاـمـلـ عـلـىـ الإـطـلاـقـ، وـهـوـ حـجـرـ الزـاوـيـةـ فـيـ كـلـ مـشـرـوعـ، وـهـوـ يـمـثـلـ أـزـمـةـ تـارـيـخـيةـ لـاـ يـعـرـفـهـاـ إـلـاـ مـنـ وـلـيـ عـمـلـأـوـ قـامـ عـلـىـ مـشـرـوعـ، وـالـذـيـ يـتـصـورـ أـنـهـ يـمـكـنـ هـنـاكـ اـكـتـفـاءـ مـنـ الرـجـالـ الذـيـنـ يـسـدـونـ جـمـيـعـ التـغـرـاتـ المـفـتوـحةـ فـقـدـ أـسـرـفـ فـيـ الـخـيـالـ، وـلـكـنـ مـنـ ظـفـرـ بـواـحـدـ مـنـهـ فـقـدـ ظـفـرـ بـكـنـزـ عـظـيمـ فـلـاـ يـفـرـطـ فـيـ فـأـعـجـزـ النـاسـ مـنـ فـرـطـ فـيـ كـسـبـ الرـجـالـ

وأعجز منه من ضيع الذين ظفر بهم، وإذا أردت أن تعرف المعاناة من فقد أو ضعف هذا العامل فلتتأمل قصة عمر حينما قال لبعض أصحابه: تمنوا، فأطلق كل واحد منهم أمنيته من خلال معاناته فقال أحدهم: أتمنى ملء هذا البيت دراهم ودنانير فأنفقها في سبيل الله، وقال الآخر : أتمنى ملء هذا البيت ذهباً وفضة - وفي رواية: جواهر- فأنفقها في سبيل الله، أما عمر الذي كان على رأس الهرم ويحكم امبراطورية تعذر ما يوازي (١٠) من الدول المعاصرة، ويشعر بثقل الأمانة وقلة من ينھض بها من الأقوياء الأمانة، ويرى بعينيه جلد الفاجر وعجز الثقة فأطلق العنان للسانه يتمنى فقال رضي الله عنه: أما أنا فأتأمنى ملء هذا البيت رجالاً مثل (أبي عبيدة) - وزاد في رواية- (معاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان) فأستعملهم في سبيل الله.

**والسؤال هنا: على أي أساس اختار عمر هؤلاء الثلاثة؟ وما مقاييسه في ذلك؟**

والروايات الواردة تبين أن عمر رضي الله عنه استعمل مقاييسين للرجال الذين يتمناهم ويريد استعمالهم في أعمالهم:  
**الأول/ قيل لعمر: لم هؤلاء؟ فأخذ مالا ثم قسمه بين الثلاثة وأرسله إليهم فما دخله أحد منهم بيته وإنما قسمه فيما حوله فقال :** (ألم أقل لكم) أو كلمة نحوها

**الثاني/ تقول الروايات** (وكان عمر قد استعمل حذيفة على المدائن - أي أرسله أميراً عليها - ثم كتب إليه يطلب قدومه عليه، فلما قدم إلى المدينة وعلم عمر بقدومه خرج وكمن (أي اختبأ) له لينظر بم سيرجع، فلما رأه رجع كيوم خرج - أي من المدينة- خرج إليه واعتنقه وقال: أنت أخي وأنا أخوك).

مقاييسان عمريان رائعان لمعرفة الرجال الحقيقيين: حب المال - حب الجاه والشرف والتصدر. وقد قال صلي الله عليه وسلم: "ما زبان جائع أرسل في غنم بأفسد لها من حرص الماء على المال والشرف لدينه" انتهى ما كتبه الشيخ عبدالله الشهراوي رحمه الله.

نور سورية

المصادر: